كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية / م. د . أحمد خليل حبيب

لغتنا تواصلنا

 تمتلك اللغة العربية قابلية كبيرة في عملية التواصل بين ابناء المجتمع الواحد فضلاً عن المجتمعات الاخرى لما تحمله من مفردات ذات مكانة متميزة تعبر عن مكونات النفس الانسانية ، فيتسع محلها وتتطور وتزداد حيويتها ، وتلك سعة اللغات حين تتعايش ويحتك بعضها مع البعض الاخر ؛ ولا سيما أنّ اللغة العربية من جهة مادتها من اعز اللغات ؛ فهي اكثر لغة يتم التحدث فيها من بين اللغات السامّية الاخرى ؛ والتي تفرعت عن اللغات الاسيوية الافريقية .

 ولقد كانت اللغة العربية – وما زالت – وثيقة الاواصر بهوية هذه الامة ، ووجودها وشخصيتها وخصائصها ، فقد وعت منذ أمدِ بعيد تكوين الامة الحضاري ، وواكبت تطور تراثها الثقافي في العلوم والاداب والفنون والتشريع والفلسفة ، وتعهدت نقله من جيل الى جيل عبر العصور ؛ فهي قلب الامة النابض وجهازها المحرّك ، ومعروف ان اللغة العربية من اللغات الموغلة في القدم ، فمع جهلنا بتفاصيل طفولتها ونشأتها ، لعدم ترك الاوائل آثاراً مكتوبة من الازمنة السحيقة ، نحن نعرف انها كانت في اوج اكتمالها ونضجها منذ نحو ستة عشر قرناً من الزمن ، وكانت لهجات القبائل العربية في الجزيرة قد تفاعلت فيما بينها وتكاملت في لهجة قريش ؛ لكن مع استمرار العربية وتواصلها مع اللغات الاخرى فقد حافظت على ملامحها الاصلية في اساليبها وتراكيبها ، وانظمتها الاساسية سواء في قواعدها او مفرداتها او مصطلحاتها ، مما جعلها من اكثر اللغات تقدما وتطوراً وتواصلا مع اخواتها من اللغات الاخرى .

 يبدو ان اهمية اللغة العربية يكون في اتصالها وتأثرها وتأثيرها باللغات الاخرى ، فتحسنها حيناً او تقبحهاً حيناً اخر ، وتأخذ هذه من تلك او بالعكس بناءً على ظاهر الفاظها ومواد مفرداتها وسياقها وجمالية اساليبها ، شريطة ان تكون على وعي افرادها ودرجة ايمان اصحابها الذين كان لهم دور الاستعارة من اللغة المستعار منها ، ومدى ارتباطها وعلاقتها بعاداتها وتقاليدها وعقائدها .

 وأن جملة من اصحاب التخصص في مجال اللغة ان وظيفة اللغة الاساسية هي : الاتصال ، أو التوصيل ، أو التعبير عن طريق الاصوات الكلامية .

إذن اللغة " هي مجموعة من الرموز تمثل المعاني المختلفة وهي مهارة اختص بها الانسان ، واللغة نوعان ، لفظية وغير لفظية ، وهي وسيلة الاتصال الاجتماعي والعقلي ، وهي احدث وسائل النمو العقلي والتنشئة الاجتماعية والتوافق الانفعالي ، وهي مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي ، وتحتل اللغة جوهر التفاعل الاجتماعي ويعتبر تحصيل اللغة اكبر انجاز في اطار النمو العقلي للطفل " .

 وبناءً على ذلك فإن اللغات عامة واللغة العربية خاصة هي وسيلة تواصل ضمن الجوانب الوظيفية المتعددة لها كالثقافية والقومية والوطنية والاجتماعية والاخلاقية وغيرها ، إذ إنها الوعاء الذي يحتوي ويحمل في طياته كل هذه الجوانب فضلاً عن الجوانب الاخرى . فحق لها أن تكون أداة للتعارف بين ملايين البشر المنتشرين في افاق المعمورة .

 إن الناظر الى العربية التي اتخذت المجتمعات منها اداة التواصل الاجتماعي بينها ، ليوافق وليم ورك وهو يقول : " إن للعربية ليناً ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقا لمقتضيات العصر " .

 ومن هنا ادعو كل اصحاب المنظمات اللغوية والتربوية التي لها برامج وانشطة متعددة سواء في الجانب اللغوي او الثقافي او الاجتماعي وبقية الجوانب الاخرى لدعم اللغة العربية والعمل على خدمتها بكل الوسائل المتاحة للغاية العظيمة في تواصل ابناء المجتمعات الانسانية وخاصة في البلاد الاسلامية وفي اوساط الجاليات العربية المقيمة في البلاد الاخرى من الدول الغربية ، فهي لغة الضاد وحمايتها وتوسيعها هو هدفنا ، إذ هي القاعدة المتينة للسيادة الوطنية والقومية فضلا عن الاسلامية . ذلك أنها لغة تفاعلية حضارية انسانية قادرة على الاتصال والتواصل والايصال والربط والترابط ، وهي بحق لغة الدين والعلم والسياسة والاجتماع والادب والشعر والفن والمنطق والفلسفة والتجارة والاقتصاد والقانون والصناعة والتاريخ وكل مجالات العلم والمعرفة الاخرى .

Dr.Ahmedzankna@gmail.com